Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

دلالات السياق وتوجيه الخطاب في آيات صفات المرأة

Implications of the context and the direction of the speech in the verses of the characteristics of women

علية بيبية Oulaya bibia
مخبر العلوم الإنسانيةhuman sciences laboratory
جامعة العربي التبسي-تبسة-university larbi tebessi-tebessa-
الإيميل: oulaya.bibia@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام : 2020-11-17 **تاريخ القبول :** 2021-04-13

ملخص:

يتناول هذا المقال دلالة السياق في آيات صفات المرأة في الخطاب القرآني ويهدف إلى الكشف عن تنوع السياقات الواردة فيه ،تلك السياقات التي تجتمع لتكون دلالات متعددة تنطلق من نظم الجملة إلى فحوى النص أو الخطاب ،ثم بعد ذلك تنفتح على عوالم خارج مجال اللغة ألا وهو سياق الموقف المصاحب لها وذلك من حيث الإبلاغ والإقناع والعوامل النفسية المؤثرة من خلال هذه الصفات.

وكما هو معلوم، فإن نظرية السياق تعد إحدى النظريات التي تناولت المعنى من جانبه اللغوي وغير اللغوي، ويمثل الجانب اللغوي كل ماله علاقة بالربط والارتباط في الجملة أو بصيغة أخرى العناصر المقالية التي توجه الخطاب ،كما يمثل الجانب غير اللغوي الظروف والملابسات التي تتضافر لتشكل مرجعية حول هذا الخطاب .وعلى هذا الأساس ركزنا في هذا المقال على نماذج تطبيقية تمثلت في اختيار آيات من القرآن الكريم مركزين على فحوى صفات المرأة في مواقف متعددة وذلك للكشف عن شخصيتها ومسارها.

كلمات مفتاحية: السياق.، المرأة.، النص.، الخطاب.، النظرية.

Abstract :

This article deals with the significance of context in verses of the characteristics of women in the Qur’anic discourse and aims to reveal the diversity of contexts contained in it, those contexts that combine to form multiple connotations that start from the sentence systems to the content of the text or discourse, and then open to worlds outside the field of language, namely the context Attitude accompanying it in terms of reporting, persuasion, and psychological factors affecting these characteristics .

Keywords: significance; context; women; discour; text.

1. مقدمة:

تعد نظرية السياق إحدى النظريات التي تدرس المعنى إلى جانب النظريات الأخرى الإشارية والتوليدية التحويلية والوظيفية وغيرها ،والمعنى في السياق هو محصلة تسييق وحداته اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة فلا مكان للكلمة خارج النظم وخارج الموقف.

2. مفهوم السياق:

السياق من الناحية اللغوية هو التتابع ،جاء في لسان العرب مادة (سوق) «ساق الإبل وغيرها ساقها سوقا وسياقا وهو سائق وسواق قال تعالى "وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد" وقيل في التفسير سائق يسوقها إلى محشرها وشهيد يشهد عليها بعملها وقد انساقت الإبل وتساوقت إذا تتابعت».[1]

فالسياق في اللغة هو التتابع والانتظام في قطيع واحد فإذا قلنا سياق الكلمات فإننا نعني بذلك تتابعها وسردها في الجملة أو العبارة.

أما اصطلاحا فهو «علاقة لغوية وخارج نطاق اللغة يظهر فيها الحدث الكلامي».[2]

من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن السياق يتأسس ويبنى على السابق واللاحق للوحدة اللغوية ويكون ذلك داخل التركيب، أما العلاقة غير اللغوية فهي تلك المصاحبات التي ترافق الحدث الكلامي من ظروف وملابسات.

وينقسم السياق إلى نوعين لغوي وغير لغوي فاللغوي هو «النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم وهو يشمل عندهم الكلمات والجمل السابقة واللاحقة للكلمة والمعنى الذي ترد فيه»[3]

معنى ذلك أن الوحدة اللغوية ترتبط عناصرها فيما بينها وتشكل كل وحدة منها معنى محددا يفهم من خلال أداء المقال، و للوحدة اللغوية معنى مركزي يتغير بتغير السياق الوارد فيه ،وفي هذا الشأن يقول فندريس:«إن الذي يعين قيمة الكلمة في كل الحالات إنما هو السياق إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة

بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها فالسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية»[4]

كما يعرف السياق اللغوي بأنه الموقع الذي ترد فيه اللفظة فتكسب توجيها دلاليا من ذلك الأسلوب وقد ترد في سياق آخر فتكسب دلالة أخرى "[5]

من خلال هذه التعاريف نستنتج أن السياق اللغوي يحكمه التركيب والنظم من خلال ارتباط الكلمة بما يسبقها وما يلحقها والذي يعين على فهم وتوضيح المعنى المراد إيصاله.

وتتجلى دلالات السياق في صفات المرأة في الخطاب القرآني في جوانب شتى من خلال سياق الكلمة والتركيب واختيار المفردة المناسبة في موضعها المناسب.

ولنا أن نبين مظاهره في بعض الصفات التي وصفت بها المرأة في القرآن الكريم وأهمها العبادة والتعقل والحياء.

3. دلالة السياق اللغوي في آيات صات المرأة:

1.3 صفة العبادة:

العبادة هي التوحيد لله وحده لا شريك له وهي ثلاثة أوجه: التوحيد والطاعة والممالك فوجه منها اعبدوا أي وحدوا يقول تعالى في سورة هود : ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ٥٠ وقوله تعالى **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** "النساء آ36 أي وحدوه[6]

وعبد الله عبادة تأله فهو من هذا والأصل أن يجعل نفسه مملوكا وعبدا لله بهذا التأله وبعبارة أخرى فالعبادة الشعائر والامتثال في التصرف فهي تعبير عن المملوكية لله بالإذعان والامتثال لكل ما أمر ونهى في أمر دنيا أو دين لقوله تعالى:" **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**"الذاريات آ56

وقوله تعالى " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"الفاتحة آ5 "[7]

وقد وردت صفة العبادة للمرأة في القرآن الكريم في قوله تعالى:" **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ" النساء آ43 وفي موضع آخر قال تعالى " عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا"** التحريم آ5 .

ففي الآية الأولى من سورة النساء تأكيد على العبادة بالنسبة للمرأة لله عزوجل ولكن لم تذكر المفردة هنا وإنما ذكرت مفردات أخرى ضمن حقلها الدلالي ومن هذه المفردات كلمة قانتات والقنوت «عبادة الله وقدمه هنا وإن لم يكن من سياق الكلام للدلالة على تلازم خوفهن الله وحفظ حق أزواجهن»[8]، فسياق العبادة مرهون بحفظ عيب أزواجهن وقد جاء الرابط حرف الباء بين الجملتين لغرض المصاحبة.

أما في الآية الكريمة الثانية فقد ورد فيها السياق مباشرا مخاطبا المرأة من خلال فعل "طلقكن" وهو توجيه موجه لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم ،وقد توالت هذه الصفات مسلمات ،مؤمنات،تائبات،عابدات فالعبادة في هذا السياق متعلقة بالتوحيد والإيمان ،إضافة إلى الكلمة المركز وهي عابدات" والتي وردت بمعنى الدوام على عبادة الله وجاءت بصيغة اسم الفاعل الدال على الحركة والديمومة ،فالعبادة تحمل الإخلاص والطاعة والتوبة من الذنوب.

والملاحظ في هذه الآيات توالي الصفات الدالة على العبادة بشكل منسق ومنظم ومتدرج ،فهو ليس اختيارا عشوائيا لألفاظ متراصة ،بل اختيار مبني على الانتقال من الجزء إلى الكل بداية من الإخلاص وصولا إلى التوبة من الذنوب والخطايا .

2.3 الحكمة والتعقل:

الحكمة في اللغة العلم والفقه ولها سياقات أخرى منها الموعظة والفهم والنبوة ففي قوله تعالى وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ "يعني المواعظ التي في القرآن من أمر ونهي كقوله تعالى:في سورة آل عمران" **وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**" آل عمران آ48 ويعني بالحكمة هنا القرآن والحكمة والثاني يعني الفهم والعلم لقوله تعالى في سورة مريم " **وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**"مريم آ12 ويعني الفهم والعلم والثالث يعني النبوة

كقوله تعالى " فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ" النساء آ54 والحكمة تعني النبوءة والزبور "[9]

ومن خلال هذه المفاهيم تبين أن الحكمة تتداخل في معنى الحكم ومهما تعددت استعمالاتها فإنها لا تخرج عن معنى إصابة الحق ووضع الأمور مواضعها سواء كان ذلك بالعدل أو بالعلم أو بالإتقان ."[10]

وتتجلى صفات الحكمة والتعقل من خلال قصة بلقيس ملكة سبأ في سورة النمل حيث قال تعالى" **قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (32) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (34) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35)** "النمل آ29 -35 .

يفسر فخر الرازي هذه الآية بقوله :«اعلم قوله "قالت إني ألقي إلي كتاب كريم" بمعنى أن يقال إن الهدهد ألقى إليها الكتاب فهو محذوف كأنه غائب وروي أنها كانت إذا رقدت غلقت الأبواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية فانتهت فزعة »[11]

بدأت هذه الآية بنداء "أيها الملأ" والنداء هو «أحد الأساليب الإنشائية الطلبية التي تتعلق بالمخاطب ويضم في بنيته اللغوية رفع الصوت والدعاء»

وقد ورد النداء في سياق هذه الآية لتنبيه الملأ إلى أمر عظيم، و قد وضعت أداة النداء في وضعها المناسب لأنها دلت على ما يساق من الكلام التالي لها .

وقد كان الخطاب استئنافيا مؤكدا بأداة "إن " ودلالته الإبانة والإفصاح وقد جاء الفعل المبني للمجهول "ألقي" لعدم الاهتمام بالفاعل وقيل لجهلها به». [12]وقد احتوت هه الجملة على ارتباط الصفة بالموصوف في قوله تعالى :"كتاب كريم" حيث أن وصف الكتاب بالكريم ينصرف إلى نفاسته في جنسه "[13].

وصفة الكريم تحمل كل معاني الخير والرزق وأهم من ذلك أنه صفة من صفات الله عزوجل ولذلك وصف كتابه بالكريم وجاء سياق مفردة كريم بمعنى حسن لقوله تعالى:« **وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا**» النساء آ31 .وقد وردت تراكيب هذه الآية بطابع استدلالي إقناعي يؤسس لحوار جاد وحكمة وتعقل ينم عن سيدة متزنة تتخلله روابط لغوية عديدة منها :

-إن : وذلك في قوله تعالى "إنه من سليمان وإنه ...." فقد أدى هذا الرابط الحجاجي دوره في تأكيد فحوى هذا الكتاب وهنا تبرز قيمة شخصية هذه السيدة العظيمة التي تريد أن تحاور قومها وتستميلهم لتعرف موقفهم وآرائهم بشأنه وقد دلت في هذا السياق على البيان والإفصاح وتوضيح المبهم ،فهذا الرابط أعطى مسلكا للوصول إلى النتيجة.

وقد جاء تكرار إن في الموضع الأول للإفصاح-كما أشرت- أما في الموضع الثاني فتكرارها بعد "واو" العطف «إيماء إلى اختلاف المعطوف والمعطوف عليه بأن المراد بالمعطوف ذات الكتابة والمراد بالمعطوف معناه وما اشتمل عليه» [14]فسياق التأكيد الأول هو ذكر مصدر الكتاب ،وأما الثاني فهو ذكر فحواه ومضمونه.

-الهاء:هو ضمير عائد على الكتاب ويمثل إحالة نصية تعود على الكتاب وهو ما يحقق الاتساق والترابط في الجملة والهدف من ذلك هو بيان أهمية المحال إليه وعظم شأنه.

ومن جوانب صفات هذه المرأة أنها لا تريد لملكتها وقومها أن يدخلوا في حروب قوية ومدمرة لذلك أقنعتهم بمنطق من الحكمة والتعقل ويتجلى ذلك في قوله تعالى:« **قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ» النمل آ33-34** .

وتظهر هنا صفة أخرى من صفات المرأة وجانب من جوانب شخصيتها وهو ميلها للسلم، فهي تعلم طبيعة الملوك وسياستهم التي تميل إلى استخدام القوة وإشهار الحرب والتدمير وهذا مالا تريده لملكتها وقومها.[15]

3-3 :**الحياء:**

الحياء هو شعور بالشيء القبيح والخوف من إتيانه والنفور منه وله معنى أخلاقي وهو دلالته على الحكمة والوقار ولذلك يكون "الحياء هو الحشمة وانقباض النفس من الشيء وتركه خوفا من اللوم فيه وهو امتناع النفس عن إتيان القبائح."[16]

وقد أشار القرآن الكريم إلى صفة الحياء في المرأة في قصة نبيه موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب عليه السلام حيث قال تعالى :« **فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»** القصص آ25 .

لقد كان سياق جمل الآية الكريمة مرتكزا على صيغ فعلية واسمية لأن أي لفظ من ألفاظ الجمل تتكون من صوامت وصوائت وتمثل الصوامت العنصر الثابت بينهما وتعد الصوائت القوة الفاعلة في تحديد الصيغة ومنحها معناها ويعطي استعمال المتكلم للصوائت الصيغ الممكنة ولا تقف العربية في إجراء المعاني عند هذا الحد، بل تضيف من السوابق

واللواحق والحشو والتضعيف ما يمكنها من الاتساع في التعبير بتوليد الصيغ ".[17]

ويمكن تحليل هذه الآية تبعا لصيغ فعلية واسمية ونذكر مثالا على ذلك صيغة الفعل الذي من المعروف عنه أنه يتضمن صفتين هما الزمن والحدث فسيبويه يقول:« وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع».[18]

وقد اقترن الفعل جاءت والفعل تمشي لتحقيق سياق حضوري ووصف لحياء ابنة شعيب رغم أن الفعل جاء بصيغة المضي إلا أن سياق النص تجاوز زمن الخطاب ليرتبط بالزمن الحاضر الدال على الوصف.

أما ما ورد في قوله تعالى "تمشي على استحياء" أي أتته تمشي على استحياء منه فالمعنى هنا ورد ليبني على قوله على استحياء وتمثل "على " للاستعلاء المجازي وهي مستعارة للتمكن في الوصف ،والمعنى أنها مستحيية في مشيها أي تمشي غير متبخترة ولا مظهرة زينة .وهذا توجيه آخر وصفة أخرى للمرأة الحيية في ضوء الخطاب القرآني.

4 سياق الموقف وتوجيه الخطاب:

سياق الموقف هو السياق غير لغوي وهو الذي يهتم بالمصاحبات والأحداث والظروف النفسية والاجتماعية المحيطة بالحدث الكلامي ويعرف سياق الموقف بأنه:« الإطار الخارجي الذي يحيط بالإنتاج الفعلي للكلام في المجتمع اللغوي» [19]كما يمثل هذا النوع من السياق «كل ما يقوله المشاركون في جملة الكلام وما يسلكونه كما يشكل الخلفية الثقافية بما تتضمنه من سياقات خبرات المشاركين».[20]

ومن الملاحظ أن هذا النوع من السياق أنه يتداخل مع مجموعة من المصطلحات المتداخلة معه وهي المقام ومقتضى الحال وسياق الحال وهي مصطلحات أقر بها علماء البلاغة.

أما الخطاب فهو :« مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة ،أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق، وإذا كان عالم النص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة والمنشطة بعد الاقتران في الذاكرة من خلال استعمال النص، فإن عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغوية أو مجتمع ما أو جملة العلوم المعرفية التي يجري التعبير عنها في إطار ما».[21]

وتتعدد أنواع الخطاب بتنوع الأنماط والأنواع الأدبية وعلى رأس هذه الأنواع الخطاب القرآني الذي هو "خطاب إلهي مطلق ولا نهائي في دواله ومدلولاته ليس كمثله شيء كتب الله على نفسه حفظه لقوله تعالى« **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**» الحجر آ9 ."[22] ولنا أن نربط توجيه الخطاب للمرأة في القرآن الكريم بناء على صفاتها لنكشف أساليب هذا التوجيه وأثره في دور المرأة في الخطاب القرآني من خلال المرأة الأم والمرأة الأخت كنموذجين.

4-1 توجيه الخطاب باعتبار المرأة الأم:

لقد تنوع خطاب القرآن الكريم للأم في مواضع شتى وسنختار نموذجا لأم موسى عليه السلام حيث قال في محكم تنزيله : **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**» القصص آ7 .

لقد ارتبط سياق هذه الآية الكريمة بخوف أم على وليدها من بطش فرعون كيف لا والولد بالنسبة إليها قرة العين ومهجة القلب.وقد جاء هذا الخطاب محيطا بالرعاية الإلهية مستأنسا لطيفا فهو تنبيه وتوجيه.قال تعالى:« **إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**»طه آ38-39 .

فقد جاء الخطاب الإلهي مبلغا في بدايته إلى موسى عليه السلام عن طريق كاف الخطاب العائدة عليه وهي وصف لحالة الخوف والهلع الذي اعترى أمه، وقد ورد الخطاب التوجيهي الإبلاغي إلى أم موسى عليه السلام عن طريق الفعلين "أوحينا" بصيغة الماضي و"يوحي" بصيغة المضارع الدال على الاستقبال والوحي إلى الأم هو «وحي الإلهام الصادق وهو إيقاع معنى في النفس تنثلج له نفس المتلقي بحيث يجزم بنجاحه فيه وذلك من توفيق الله تعالى» [23]،والوحي هنا ليس النبوءة ولكنه« حديث خفي على غير معتاد كلام الناس يلقيه الله في قلب أحد مخلوقاته فيفهمه ويدركه»،[24] والوحي في هذا السياق هو إيذان بالأمن الذي يحيطه الله بقلب الأم حتى يذهب عنها الخوف والهلع.

ويمثل الفعل "يوحى" الذي اقترن باسم الموصول المكون الأساسي والبؤرة التي تتولد عنها ثلاثة أفعال بصيغة الأمر وهي على التوالي (اقذفيه، فاقذفيه، فليلقه) ففعل الأمر الأول يعتبر مرحلة أولى لتنفيذ وحي الله سبحانه وتعالى من طرف أم موسى، وقد جاء بصيغة فعل الأمر الذي يفترض عند النحاة «ألا يأمر به إلا المخاطب الحاضر مفردا كان أو جمعا» [25]وقد حمل هذا الفعل نوعا من خصوصية الاستعلاء وذلك ناتج عن قوة الفعل "اقذفيه" وهو أشد من الوضع وهو " الرمي بقوة وهو خطاب إلهي يقيني تكليفي يحيل إلى سرعة الفعل ويحمل في طياته سياقا

بلاغيا وهو اللهفة والعجلة، فالعملية خطيرة ومستعجلة وبقدر هذه الخطورة وهذا الاستعجال بقدر تلك السكينة الإلهية التي سيعيدها الله سبحانه وتعالى لأم موسى غير حماية طفلها.

2-4توجيه الخطاب باعتبار المرأة أخت:

ولها مواضع عديدة في القرآن الكريم منها قوله تعالى:" **يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا"**مريم آ28 . فهذه الآية هي توجيه خطاب الله سبحانه وتعالى لأخت هارون وهو خطاب يبرئها من البغي واستعمل ذلك "ما النافية" للدلالة على القطع.

وتتجلى أيضا خطاب القرآن الكريم للمرأة كأخت في قصة موسى عليه السلام وعلاقته بأخته التي تتخذ القار في مصير اخيها وفي ذلك يقول الله تعالى **" إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى"**طه آ40 .

و أول خطوة تقوم بها الأخت هي الترقب ، هذا الترقب هو امتداد لفعل الأم الخائفة على وليدها إذ لا تزال تصنع القرار لما فيه من شدة القرب الأسري فالأخت حلقة الوصل بين الأم و الصبي ، قال الله تعالى :﴿**وقالت لأخته قصيه** ﴾ فكلمة قصيه تمثل مسار الخوف على الصبي وهو ينقل إلى بيت فرعون و الذي يمتد إلى الأخت التي تلبي هذا الطلب﴿**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ** ﴾"القصص الآية 12 .

والتحريم هنا ليس كتحريم بعض الأشياء التي حرمها الله علينا لأن هذا الطفل لم يبلغ سن التكليف و لكن المعنى :« منعناه من أن تقترب من أية امرأة تأتي لترضعه حتى يبحثوا له عن مراضع» [26] و الأهم ومن سيقوم بهذا الدور هو أخته فهي تحقق له الاتصال بأمه مرة أخرى في طريق المهمة الأولى التي أمر فيها الله سبحانه وتعالى الأم وهي الإرضاع.

ومرة أخرى سيعود إلى الأم وسيرتشف حليبها ويرضع لبانها " **أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ** "القصص آ12 ،إنها الرعاية بالحب والأمان وأهل البيت هم أولى له بهذه الرعاية ويعلق الدكتور حبيب مونسي على هذه الآية بقوله :« يقع كلامها وقوعا حاسما في خضم البلبلة و الاضطراب و القلق ، فلا يلتفت إليها من تكون و لا كيف دخلت و لا من أين أقبلت إنها الساعة بين أيديهم تقدم لهم حلا لمعضلة جربوا معها عددا معتبرا من المراضع . و لم يكن الحديث على أم وحدها فقط و إنما كان على آل بيت بأجمعهم ، وكأن الرعاية تمتد لا لتشمل الصبي وحده و إنما يفيض عطائها الخير على العائلة كلها» [27]

فالأخت تحقق له النمو الجسمي و البنية القوية عن طريق الإرضاع و تعيد له مرحلة الأمن والاستقرار، و تحقيق الوعد ، وعد الله سبحانه و تعالى " إنا رادوه " و السبب هو أخته و تحققت البشارة فرجعناك غلى أمك كي تقر عينها و لا تحزن و هكذا يظل امتداد تأثير الأم ودور الأخت المستلهمة عاطفة الأمومة متحققا تحققا ذكيا فطنا.

وهكذا تجلت العلاقة بين الأخ و أخته ، إنها منوطة بوظيفتين أساسيتين هما :

- وظيفة المراقبة أي مراقبة أخيها و تأكدها من وصوله إلى القصر و بقائه سليما

- وظيفة الاسترجاع لقد عملت على اقتراح المرضعة و استعادة أخيها بذكاء ، ومن هنا تبدوا سيمات شخصيتها بـ:

- شدة السرية مع أن القصة متعلقة بأخيها مباشرة .

- قوة الذكاء في استغلال الظروف الملائمة

- القوة التواصلية في الحديث و التكيف عن المواقف الجديدة

والملاحظ أن هذه العلاقة الوطيدة بين الأخت و أخيها قد جعلها الله تعالى في المرتبة الأولى قبل علاقة موسى بهارون ليست عاطفة الأمومة و امتدادها إلى البنت ، كيف لا وهي تجسد وقوف الأخت إلى جانب أخيها و حمايته من كل مكروه خاصة إن كان في مرحلة الولادة و الرعاية وهي مرحلة صعبة تحتاج إلى الحيطة و الحذر من كل شر.

خاتمة:

ويمكن استخلاص مجموعة من النتائج نجملها في الآتي :

-السياق هو إحدى نظريات المعنى ويتجلى دوره في تحديد . الوحدة اللغوية التي تشكل مسار الخطاب سواء أكان ذلك داخل اللغة أم خارج إطارها .

الهوامش:

-يتنوع السياق في آيات صفات المرأة بحسب المواقف الاجتماعية والنفسية التي تحيط بها .وهو الأمر الذي يجعلنا نتدبر معاني هذه الصفات ي سياقها النصي .

-تساهم الروابط الإحالية ووسائل الإقناع في إبراز الدور الفعال في توجيه الخطاب .

-تتنوع صفات المرأة في الخطاب القرآني بين الحكمة والتعقل والحياء وهي قيم سطرها الله سبحانه وتعالى في كتابه وفوق كل ذلك مقترنة بعبادة الله وحده .

:

[1]ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت مادة (سوق)

[2]فريد عوض حيدر: علم الدلالة ،مكتبة الآداب ،القاهرة ،ط1 ،2005 ،ص157

[3]ستيفن اولمان:دور الكلمة ي اللغة ،تر كمال بشرمكتبة الشباب ،القاهرة ط1 ،1962ص 54-55

[4]فندريس: اللغة ،تر عبد العزيز الدواخلي، منشورات الأنجلو مصرية القاهرة ،دط ،دت ص 231

[5]ناصيف الجنابي: منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية ،مطبوعات المجمع العلمي العراقي، 1992 ص 162

[6]الحسين الدامغاني: قاموس القرآن ،دار العلم للملايين،ط5 ،1985

[7]حسن حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المفصل للقرآن الكريم ،مكتبة الآداب القاهرة دط،دت م3 ،ص 1425

[8]الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير(موقع الباحث القرآني)furqan.com

[9]الحسين الدامغاني: قاموس القرآن ص 142

[10]سالم حسين: الصلة بين التعليل بالكلمة ونقض العلة ،مجلة العلوم الإسلامية ،ع16، 2017 ص 60

[11]فخر الدين الرازي: التفسير الكبير (موقع الباحث القرآني)furqan.com

[12]الألوسي: روح المعاني،(موقع الباحث القرآني)furqan.com

[13]الطاهر بن عاشور، موقع الباحث القرآنيfurqan.com

[14]ينظر المرجع نفسه(موقع الباحث القرآني)furqan.com

[15]رحاب مكي:الخطاب التربوي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراة ،جامعة أم القرى،1430-1431 ص132

[16]سميح الزين :معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، دار الكتاب اللبناني،ط1 ،1991 ،م1 ،ص 187

[17]عماد عبد يحي: البنى والدلالات في لغة القصص القرآني ،دار دجلة ،ط1 ،2009 ،ص 83

[18]سيبويه: الكتاب ،مكتبة الخانجي القاهرة ،ط2009،،1ج1 ،ص 12

[19]أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،ط 1 ،1999 ،ص 18

[20]محمد يونس علي: وصف اللغة العربية دلاليا، منشورات جامعة الفاتح ليبيا، دط، دتص 50

[21]روبرت ديبوغراند: النص والخطاب والإجراء، ترتمام حسان، عالم الكتب القاهرة ،ط1 ،1998

[22]منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب ،دار نينوي ،دمشق ،ط1 ،2015، ص 215

[23]الطاهر بن عاشور:تفسير التحرير والتنوير ،الدار التونسية للنشر والتوزيع ج 16،ص 216

[24]بيوض ابراهيم: في رحاب القرآن، جمعية التراث غرداية ،ط1 1995 ص 274

[25]عاطف فضل: تركيب الجملة الإنشائية، عالم الكتب الحديث، ا لأردن ،ط 1 ،2004 ،ص 96

[26]محمد متولي الشعراوي: قصص الأنبياء والمرسلين، المكتبة التوفيقية، القاهرة ،دط، دت ص221

[27]حبيب مونسي: التردد السردي في القرآن الكريم ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ص 143-144